تقرير محاضرة منبرية

حِجابُكِ حِجابُ الزهراء أمْ حِجابُ الحُميراء؟



al-qatrah.net

موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net

alqatrah@gmail.com

@Sheikh_alHabib

syalhabib

+447999997975

+441753355355

تقديم

ترزح المرأةُ المُسلمةُ اليوم تحت حال مُزريةٍ ومؤسفةٍ من الإخلال بالحجاب الشرعي لا تخفى على الفرد حين يجولُ في الأمكنة العامة بالدول العربية والإسلامية، فلا يجد إلا فئة قليلة من النساء المؤمنات ملتزمات بالحجاب الشرعي الفاطمي الكامل، بينما الفئة الأخرى من النساء وهي الأكبر يُلفَيْنَ بحِجابَ عائشة الحميراء!

ولما للموضوع من أهمية قمنا بتقرير محاضرة منبرية للشيخ الحبيب بعنوان «أيتها المؤمنة.. حجابك حجاب الزهراء أم حجاب الحميراء؟»[1]، لتعريف النساء المؤمنات بما لهُنَّ وعليهن في الحجاب الشرعي.

ومن الله نسأل القبول.

(1) ألقاها سماحته في الثامن عشر من شعبان لسنة 1431 من الهجرة النبوية الشريفة.

صفات الشيعة

روى شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا علي بن موسى الرضا سلام الله عليه أنهُ قال: «شيعتنا المسلِّمون لأمرنا ، الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا. فمن لم يكن كذلك فليس منا»[1].

انطلاقا من هذا الحديث الشريف نعرف أنَّ للشيعي صفاتا إذا لم تتحقق هذه الصفات في الرجل الشيعي أو المرأة الشيعية فلا يحق لهما أن يصفا نفسيهما بذلك لأن الإمام المعصوم عليه السلام يقول «فمن لم يكن كذلك فليس منا».

(1) صفات الشيعة للصدوق ص3.

معنى هذه الصفات

- (شيعتنا المسلِّمون لأمرنا) أي المنقادون إليهم عليهم السلام .

- (الآخذون بقولنا) أي إذا قال أئمتنا قولًا يجب علينا أن نأخذ به لا أن نهمله أو نعرض عنه، خصوصا إذا كان هذا القول في مقام الوجوب لا في مقام الاستحباب مثلا.

- (المخالفون لأعدائنا) أي أن تلك الصفات الذميمة التي تكون في أعداء أهل البيت عليهم السلام يجب علينا نخالفهم فيها.

مفهوم الحجاب

مـن هنا نريد أن نخاطب أخَواتنا المؤمنات، والباعث على هذه المخاطبة أنَّا نريد تصحيح مفهوم الحجاب لديهن، فليس كلامنا في بيان أهمية الحجاب ومساؤى السفور، وليس خطابنا متوجها إلى السافرات، إنما هو موجهٌ إلى الأخوات المؤمنات اللاتي يحسبن أنهُنَّ محجبات ولكن في حجابهن إشكالات لم يلتفتن إليها.

لذا نقول أن الحجاب ليس المراد منه مجرد قطعة القماش تـلك التي تلف بها المرأة شعرها ورقبتها، - هذا جزء من الحجاب -. أما مفهوم الحجاب الإسلامي فهو بكلمة مختصرة «حَجْبُ إمكان النظر بين الجنسين - الرجل والمرأة -».

فكأنَّ المرأة تضع بينها وبين الرجل حائطا، هذا هو مفهوم الحجاب.

أمثلة على خرق النساء للحجاب!

مثال 1: هنالك بعض النساء تتصور أنَّ الحجاب في أن تستر بدنها إلا الوجه والكفين فقط، وتخرج وتفاكه الرجال - كما يجري هذا كثيرا في ميادين الدراسة والعمل -، هذه المرأة وإن كانت تستر ما ينبغي ستره شرعًا، إلا أنها في الميزان الشرعي لا تعتبر محجبة، لأنها خرقت ذلك الحجاب بالممازحة والمفاكهة المحرمة بين الرجل والمرأة الأجنبيين. فالكلام الذي يبعث على فساد وريبة أو يبعث على ما فيه التحلل من الضوابط الإسلامية التي تمنع الرجل أن ينفتح على المرأة الأجنبية والعكس؛ حرام.

فعلى فرض أنَّ هذه المرأة احتجبت بالحجاب الكامل على بدنها؛ لكن سلوكها يخرق هذا الحجاب فهي لا تعد محجبة.

مثال 2: امرأة تغطي شعرها بقطعة القماش تلك التي تسمى عـرفـًا حجاب وعباءة أيضـًا، ولكـن حجابها مـلَّـون بلون ورديٍّ - مثلا -، فهنا وإن كانت هـذه المـرأة تـظن أنهـا محجبة لأنهـا سترت شـعرهـا، إلا أنهـا في المـيزان الشرعي غير مـحـجبة لأنهـا جـعلت على رأسـهـا مـا يـلفت أنـظار الرجال.

فلا يجوز للمرأة المؤمنة أن تلبس لباسا - وإن كان ساتـرا للبدن - ملوَّنا أو ما طرّز به يكون لافتًا للأنظار.

ولذا فإن المرأة المحجبة الحقيقيـة هي تـلك التي ترتدي اللون البعيد عن لفت الأنظار تمامًا - ولا لون أبعد من الأسود في هذا المقام -.

مثال 3: امرأة تلبس الحجاب الأسود والعباءة السوداء ولكنها لا تستر وجهها وكفيهـا مـع أنَّ بها زينة كالمكياج والكحل وما شابه ذلك.

فالمرأة التي تضع كحلا في عينيها وتخرج - و إن لبست هـذا اللباس الأسود - فهي لا تعد محجبة شرعًا لأنها أظهرت الزينة أمام الرجال، وكذا إذا حـفَّـت أو حدَّدت حـاجبيها فـلا يجوز لهـا أن تخرج وتظهر وجـهها حتى و إن لم يكن عليـه مسحوقا مـن مساحيق التجميل لأن وجهها هنا عرفًا و شرعًا متزينٌ، ولا يجوز للمرأة أن تُظهر زينتها إلا لمحارمها فقط.

مثال 4: امرأة تلتزم بالمقنع والعباءة وتغطي بدنها ولم تضع شيئًا من الزينة على وجهها وكفيها، ولكنها امرأة جميلة تعلم أنها إن كشفت وجهها فـإن ذلك سيساعد على إحداث الفساد و إيقاع الفتنة بأن يلتفت الرجال إليها و ينظروا إلى وجهها بتلذذ، فهنا يحرم أن تظهر وجههـا - حتى و إن لم تضع شيئًا من الزينة -، و إلا كانت ههنا في حـكم السافرة أيضًا.

بل حتى على فرض أن المـرأة قـبيحة أصلًا ولا تـضع عـلـى وجـهـهـا زيـنـة ولكنها تعلم إن كشفت وجهها فسيسبب إدامة النظر إليهـا من الرجال أو يتعاطون معها الكلام، فهنا يحرم عليها كشف وجهها.

إن هـذه أحـكام أُعرض عنها - مع الأسـف - والسبب عـدم التفات المـؤمـنات لهـا، وهــذا خـطـأ كـبـير. و إحـدى المـفـاسـد الاجـتماعية الـتي

تحدث اليوم هو الإعراض عن أحكام الله تعالى، وحكم الحجاب الإسلامي من أهم أحكام الله تبارك وتعالى.

مفهوم خاطئ شائع للحجاب

إن المفهوم الشائع عند النساء أن الحجاب هو ستر شعر الرأس فقط، وكثير منهن تظهر خصلات الشعر من الأمام أو ترتدي حجابا مورَّدا، أو تلبس قميصا وبنطالا، وتظن أنها محجبة، وفي الواقع أن هذا لا يعد حجابا شرعيا بل تعد هذه المرأة في حكم السافرة، والفرق بينهما أن السافرة أكثر سفورا منها فقط لا غير!

إن هذه الأحكام ينبغي بيانها للناس، والأخوات اللاتي يزعمن أنهنّ تابعات لأهل البيت عليهم السلام، عليهن أن يقتدين بنساء أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهن الصديقة الكبرى فاطمةُ الزهراء عليها السلام .

حجاب الزهراء عليها السلام

نضرب مثالًا واحدًا عن حجاب السيدة الزهراء عليها السلام - وهو معروف، لكن لا يُتأمل فيه جيدًا - وهو عندما قام الطاغية أبو بكر لعنه الله بمصادرة حقّ فاطمة الزهراء في فدك، احتجت عليها السلام على أبي بكر بتلك الخطبة العصماء المعروفة.

لاحظوا الرواية في كتاب الاحتجاج للطبرسي تقول: «أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكًا وبلغها ذلك لاثت خمارها على

رأسها[1] واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة»[2].

شرح للرواية:

لفتة: إن الرواية لم تقل (وضعت) خمارها على رأسها، بل قالت (لاثت)خمارها على رأسها.

ما الفرق بين وضعت ولاثت؟

(1) الخمار: غطاء الرأس الذي يغطي حتى الوجه.

(2) الاحتجاج للطبرسي ج 1 ص131.

لم يكن من عادة السيدة الزهراء عليها السلام الخروج من بيتها، إلا في موارد محدودة جدا إحداها خطبتها الفدكية.

- (وضعت): يعني أخذت هذا الخمار ووضعته فوق رأسها.

- (لاثت): أي طوت الخمار مرتين وأدارته مرتين على رأسها كاملا زيادة في الستر والحيطة.

- (اشتملت بجلبابها): الجلباب ثوب طويل فضفاض كالملحفة يلتحف بها، وهذا الثوب يقوم مقام العباءة اليوم، واشتملت به أي جعلته يشتمل على كل بدنها ولم تكتفِ بذلك.

- (واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها): وهذا أيضًا من مصاديق الحجاب، مع أنها كانت متسترة بالحجاب الكامل إلا أنها لم تقبل أن تخرج بشكل منفرد، بل خرجت في وسط جماعة من حفدتها[1] ونساء قومها من بني هاشم حتى لا تكون شاخصة للأنظار.

- (تطأ ذيولها): وهذه ملاحظة جيدة تفسر لنا أن الجلباب الذي لبسته الزهراء عليها السلام كان طويلًا جدا وكان أكثر من جلباب.

---

(1) أعوانها.

- **(ذيل الثوب)**: أي آخــره، ينسدل على الأرض، فعندما كانت الـزهـراء عليها السلام تمشي إلى احـتجاج الـلعيـن أبا بـكـر، لم تـكن تـطئ الأرض بـل كانت تطئ بقدميها الشريفتين عـلـى آخر ثوبهـا حـتى لا يظهر أي شيء من قدميها، وإن كانت قدماها أصلًا مستورة. وكانت مرتدية أكثر من جلباب لأن الرواية تقول (ذيولها)، أو لعله أدارته أكثر من مرة حتى يصدق الجمع ههنا.

- **(مـا تخـرم مشيتها مشية رسول الله)**: أيّ مشيتها لا تـنقص عـن مشية رسول الله صلى الله عليه وآله .

- **(فـنيطت دونهـا مـلاءة)**: هـذا الأمـر الخـامـس الـذي فـعلته الزهـراء عليها السلام مـع أنهـا كـانـت في كامل الحجاب وأعلى درجاته وفي وسط نساء، فحينما وصلت إلى أبي بـكـر مـا قبلت أن تخاطبه هـكذا بل أمرت أن يضرب دونها ودونهم ساترٌ إضافيٌ حتى لا يُرى منها شيء، فهذا هو الحجاب الإسلامي الحقيقي وحجاب الزهراء عليها السلام .

مفهوم خاطئ للحجاب ينبغي تصحيحه

إن المفهومُ الشائع عند بعض النساء اليوم حول الحجاب مفهوم خاطئ وعليهن أن يتدبرن في صفة حجاب الزهراء عليها السلام ويحددن موقفهُنّ، هل هن يردن فعلًا أن يكنَّ من شيعة الزهراء عليها السلام أم لا، فإن أردن ذلك فعليهن أن يلتفتن جيدًا إلى موازين الحجاب الإسلامي، ويتدبَّرْنَ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1]، ومن يتدبر في هذه الآية يعرف إن لم يكن ستر الوجه واجبا؛ فإنه لا أقلّ من كونه مستحبًّا مؤكدًا.

---

(1) سورة الأحزاب الآية 60.

قلنا أن ستر الوجه واجبٌ إذا كان في الوجه زينة أو كان الوجه جميلًا - كما مرَّ معنا - إلا أن عند النظر إلى الآية الكريمة المزبورة فإن الأفضل للمرأة أن تستر وجهها لأن الله تعالى يقول: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ﴾.

فإذا عرفنا أن الجلباب كالملحفة تضعه المرأة على رأسها إلى أخمصِ قدميها وأنه يقومُ مقامَ العباءة؛ و إذا عرفنا أنَّ الله تعالى أمرنا أن ندني هذا الجلباب ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ﴾؛ تكون النتيجة أن ستر الوجه واجب، ولو على نحو الاستحباب أو الاحتياط، فإن الاحتياط سبيل النجاة.

فعلى المرأة المؤمنة أن تنظر كيف كان حجاب نساء أهل البيت عليهم السلام . لقد سمعتن بالرواية الشريفة التي تصف بالذي حل بالسيدة الحوراء صلوات الله عليها حينما أُقبِل برأس الإمام الحسين عليه السلام إليها بالكوفة فنطحت جبينها بمقدَّم المحمِل حتى سال الدم من تحت القناع ، حيث نفهم أنَّ وجه السيدة زينب عليها السلام كان متقنِّعًا لا يظهر منه شيء.

وفي وصية إمامنا أمير المؤمنين علي عليه السلام لابنهِ الحسن المجتبى عليه السلام - والخطاب لشيعته - أنه قال: «وا كفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن

فإن شدة الحجاب أبقى عليهن»[1]، فعلى المؤمنين تربية بناتهم من الصغر على الاحتياط والتشدد على حجابهن.

إن بعض النساء - للأسف الشديد - يضعن العباءة المتعارف عليها بينهن ويلبسن بنطالًا أو فستانًا ويتصورن أنهن ساترات لبدنهن، وفي الواقع أنه ليس بحجابٍ شرعي إسلامي! بل ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام أنهُ يجوز ترك الجلباب «العباءة الفضفاضة» إلا للقواعد من النساء[2]. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] قال الإمام الصادق عليه السلام: «تضع الجلباب وحده»[4].

---

(1) تحف العقول ص86 ونهج البلاغة ج 3 ص56. وفي لفظ آخر يقول عليه السلام: «فإن شدة الحجاب خير لك ولهن» الكافي ج 5 ص338.

(2) أي العجائز.

(3) سورة النور الآية 61.

(4) الكافي ج 5 ص522.

فإذن يجوز فقط للمرأة العجوز التي كبر بها السن ولا ترجو نكاحًا أن تضع العباءة غير متبرجة بزينة، أما المرأة الشابة فلا يجوز لها أن تضع الجلباب (العباءة).

فعلى النساء المؤمنات أن يلتفتن لذلك، فأنتن أتباع الزهراء عليها السلام لا أتباع عائشة الحميراء، فإذا أردتن هذا الحجاب المتفسخ فاتركن الزهراء وقلن نحن أتباع الحميراء - لعنها الله - لأنها لم تكن تهتم بالحجاب الإسلامي جيدًا، كما ورد في صفاتها عند أهل الخلاف من كونها امرأة متهتكة ماجنة تريد أن تلفت الرجال إليها!

حجاب الحميراء!

نحن نعلم بأن المرأة المسلمة اليوم وإن كانت سافرة وغير ملتزمة بحجابها يوميًا لكنها على الأقل عندما تذهب للحج لتؤدي الفريضة فإنها تلتزم بالحجاب - على الفرض - ولا ترتدي الألوان الملفتة للنظر، لكن عائشة عندما كانت تذهب إلى الحج لم تكن تلتزم بالحجاب الإسلامي!

فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أمه قالت: «رأيت على عائشة ثيابا حُمْرًا كأنها شَرَرٌ وهي محرمة»[1].

[1] الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص73. الشرر هو اللحم المجفف ويكون لونه أحمر فاقع .

وروى ابـن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه عن القاسم بن محمد أبي بكر وعبد الله بن أبي مليكة قالا: «أنَّ عائشة كانت تلبس الثياب الموَرَّدة بالعصفر وهي محرمة»![1].

وقال البخاري في صحيحه: «ولبست عائشة الثياب المعصفرة وهي محرمة»![2].

وروى ابن سعد في الطبقات عـن بن عامر الخزاز عن عبد الله بن مليكة قال: «رأيت على عائشة ثوبًا مضرجًا، فقلت: وما المضرج ؟ قال: هذا الذي تسمونه الموَرَّد»![3].

ولم تـكتف عـائشة الحميراء بـارتـداء الثياب المعصفرة والموردة في الحج - وكأنها ذاهبة إلى حفلة عرس! - بل كانت أيضا ترتدي الذهب والحلي!

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة ج 6 ص18 وسنن البيهقي ج 5 ص89. العصفر: هي مادة تتخذ مـن بعض النباتات تصبغ الثياب باللون الأحمر أو الوردي. ويطلق عليهـا (الثياب المعصفرة)وتسمى أيضًا بـ (المُفْدَم).

(2) صحيح البخاري ج 2 ص146.

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 1 ص87. وتلاحظون كيف أن رجلا يصف لباس عائشة!

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى عن القاسم بن محمد أبي بكر: «والله لقد رأيت عائشة تلبس المعصفرات وتلبس خواتم الذهب»![1].

وكانت عائشة تفتي للنساء بجواز لبس الذهب وهنَّ محرمات أمام أعين الرجال وهذا ما نص عليه البخاري نفسه إذ قال في صحيحه: «ولم تر عائشة بأساً بالحلي»[2].

بل ولم تكتفِ بذلك، بل كانت تتعمد أن تلفت أنظار الرجال أكثر بأن ترفع صوتها في التلبية حتى يسمع الرجال صوتها! وهذا ما نص عليه الألباني في كتابه مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة: «كانت عائشة ترفع صوتها حتى يسمعها الرجال»![3].

مع أنَّ رسول الله ﷺ حذَّر النساء وأوعدهن الويل إذا لبسن المعصفرات والذهب.

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص70.

(2) صحيح البخاري ج 2 ص146.

(3) مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة للألباني ص16.

روى ابن حبان في صحيحه قال النبي صلى الله عليه وآله : «ويل للنساء من الأحمرين الذهب والمعصفر»[1].

فالويل لعائشة لكونها لبست الإثنين عمدًا وخلافًا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الحج ، أما أئمتنا عليهم السلام فقد حذروا النساء من لبس المعصفر والذهب أمام الأجانب.

عن عامر بن جذاعة أنه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مصبغات الثياب تلبسها المحرمة ؟ فقال عليه السلام : «لا بأس إلا المفدَّم المشهور[2].

(1) صحيح ابن حبان ج 13 ص307.

(2) من لا يحضره الفقيه للصدوق ج 2 ص344.

أسباب نزول العذاب على قوم نوح

إن لبس الألوان الزاهية هذه كانت من صفات النساء الفاسقات في زمن النبي نوح عليه السلام ، و إحدى أسباب الطوفان والعذاب الإلهي على قوم نوح أنَّ نسائهم كن على هذه الصفة!

فقد ورد في الحديث عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه أنهُ قال في صفة قوم نوح : «حتى خرج نسوة من محاريبهنَّ وكنَّ سبعمئة امرأة فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلَّين وتعطَّرن ثم خرجن وتفرَّقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم»[1].

---

[1] علل الشرائع للصدوق ج 1 ص89.

فالله عزوجل أغرقهم بالعذاب بسبب ذلك، وعائشة قد ضاهت فعل الفاسقات من قوم نوح ، والعجبُ أنها كانت ترفع صوتها أمام الرجال رغم أن ابن عبد البر - إمام المخالفين - يقول في كتابه التمهيد أنه: «أجمع العلماء على أن السنة في المرأة أن لا ترفع صوتها بالتلبية و إنما عليها أن تسمع نفسها»[1].

فعائشة قد نقضت هذ الإجماع برفع صوتها بالتلبية!

فإذن على المرأة المؤمنة أن يكون صفة حجابها على صفة حجاب الزهراء عليها السلام ، لا على صفة حجاب الحميراء لعنها الله، وعلى كل امرأة مؤمنة أن تتفقه في أمور دينها وفي كيفية صفة الحجاب الإسلامي الشرعي، لا أن تمشي على ما هو رائج أو شائع ، فكم من شائع وهو مناقضٌ لأحكام الله تبارك وتعالى.

تمّ والحمد لله

---

(1) كتاب التمهيد لابن عبد البر ج 17 ص42.

تُرزح المرأةُ المُسلمةُ اليوم تحت حالٍ مُزريةٍ ومؤسفةٍ من الإخلال بالحجاب الشرعي لا تخفى على الفرد حين يجولُ في الأمكنة العامة بالدول العربية والإسلامية ..

ولما للموضوع من أهمية قمنا بتقرير محاضرة منبرية للشيخ الحبيب بعنوان "أيتها المؤمنة.. حجابك حجاب الزهراء أم حجاب الحميراء؟"، لتعريف النساء المؤمنات بما لهُنَّ وعليهن في الحجاب الشرعي.